اتّباع سير القديسين[1]

سؤال

كلما قرأت كتب سير القديسين، مالت نفسي إلى أن أصير مثلهم. وللأسف لا أقدر أن أفعل مثلهم. فبماذا تنصحون؟

الجواب

كثيرون من الذين كتبوا مثاليات القديسين، ذكروا ممارسات وصل إليها القديسون، ربما بعد عشرات السنوات من الجهاد، دون أن يذكروا التداريب التي سلكوا فيها، أو الخطوات التدريجية التي اتبعوها حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه.

فهل تريد أنت - بمجرد القراءة - أن تمارس دفعة واحدة ما وصل إليه القديسون في عشرات السنوات؟!

ضع أمامك الفضيلة، ولكن الوصول إليها يحتاج إلى أمرين:

(أ) تدرُّج. (ب) إرشاد روحي.

(جـ) انظر أيضًا إلى نقطة ثالثة هي مدى مناسبة هذه الفضيلة لك أنت بالذات، في نوع حياتك، الذي قد يختلف عن نوع حياة القديس الذي تقرأ له.

فمثلًا الصمت والصلاة الدائمة، يناسبان حياة الوحدة، ولكن من الصعب ممارستهما في الخلطة مع الناس.. وإلا يقع الشخص في إشكالات عملية، وربما يصطدم مع الناس..

كذلك الأصوام الانقطاعية الشديدة، ربما تناسب من يحيا حياة الانفراد، ولا تناسب حياة من يبذل مجهودًا جسمانيًّا كبيرًا، أو من هو في سن النمو...

---

[1] مقال لقداسة البابا شنوده الثالث – بمجلة الكرازة – السنة الثانية عشرة – العدد الخامس والثلاثون 28-8-1981م

عمومًا، من المفروض أن تكون في كل ممارسـاتك الروحية، تكون تحت إرشـاد من أب حكيم مختبر، ولا تسـلك حسـب هواك لأن "الذين بلا مرشـد، يسـقطون مثل أوراق الشـجر".. والمرشـد سـيحميك من التطرف، ومن الانحراف اليميني، ومن المغـالاة، ومن القفزات الفجـائيـة التي ليس لهـا أسـاس. لذلك لا تحزن إن كنت لا تسـتطيع الآن أن تنفّذ كل ما تقرأه عن القديسين. ربما تستطيع فيما بعد، بالتدريج.

كذلك نلاحظ أن كل قديس، كانت له فضـيلته التي نبغ فيها، فهل تريد أنت أن تجمع جميع الفضائل لجميع القديسين، الأمر الذي يندر حدوثه.. كن معتدلًا.